المؤيّد كذلك هو التاسع من سلاطين الترك ، فنرجو من الله تعالى أن يُعْطَى ما أُعْطِى له من السرور وعدم النكد فى أيامه — إن شاء الله تعالى —

وأما دولة الفاطميين :

فأوّلهم المهدى أبو محمد عُبَيْد الله بن الحسن بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب — عَلَى زَعْمِهِم — وقال ابن خلّكان : والمحققون ينكرون دعواه فى النسب . وقال ابن كثير : قد كتب غيرُ واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الإسفرايينى (١) والقاضى الباقِلّانى (٢) ، وأبو الحسين القُدُورى (٣) : أن هؤلاء الأَدْعِياء ليس لهم نسبٌ فيما يزعمونه ، وإن والد عُبيد الله هذا كان يهوديًّا صبّاغًا بسَلَمْية (٤) وكان ظهور المهدى بقَيْرَوَان (٥) فى سنة ست وتسعين ومائتين ،

(١) هو أبو حامد أحمد بن طاهر الإسفرايينى : من كبار فقهاء الشافعية ، وإليه انتهت رياسة المذهب فى عصره ، ولد سنة ٣٤٤ هـ وتوفى فى شوال سنة ٤٠٦ هـ . طبقات الفقهاء للشيرازى ١٠٣

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد بن أبى بكر القاضى المعروف بالباقلانى . من كبار متكلمى الأشاعرة ، ومن رؤساء المذهب المالكى فى الفقه . توفى فى القعدة سنة ٤٠٣ هـ — ابن خلكان — وفيات الأعيان ٢ : ٢٧٨ .

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان ، الفقيه الحنفى . انتهت إليه رياسة الحنفية . ولد سنة ٣٦٢ هـ وتوفى فى رجب سنة ٤٢٨ هـ —
اللباب ٢ : ٢٤٧ وطبقات الحنفية للقرشى ١ : ٩٣

(٤) سلمية : بلدة من أعمال حماة .
ياقوت — معجم البلدان ٣ : ١٢٣ .

(٥) القيروان : مدينة فى تونس أنشأها عقبة بن نافع سنة ٦٧٠ م فصارت عاصمة أفريقية .
المنجد — أعلام الشرق والغرب ٤٢٦ .

وزالت دولة بنى العباس بتلك الناحية من هذا الحين إلى أن هلك العَاضِد فى سنة سبع وستين وخمسمائة ، وتوفى المهدى ـ بالمهديّة [1] التى بَنَاها فى أيامه ـ ليلة الثلاثاء النصف من ربيع الأَول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

الثانى : القائم بأَمر الله أَبو القاسم .. ولما توفى [والده] [2] كتم أَمره سنةً حتى دبّر ما أَراده من الأُمور ، ثم أَظهر ذلك ، وعزّاه الناس فيه ، وكان شهمًا كأَبيه ، فتح البلاد ، وأَرسل السّرايا إلى بلاد الرّوم ، وطلب أَخذ الدِّيَار المصرية ، فلم يتفق له ذلك ، وإنما جرى ذلك على يد ابن ابنه المعز الفاطمى الذى بنى القاهرة المعزيّة ، وتوفى يوم الأَحد الثالث عشر من شوال سنة أَربع وثلاثين وثلثمائة بالمهديّة ، وله ثمان وخمسون سنة ، وكانت أَيامه اثنتى عشرة سنة وتسعة أَشهر وستة أَيام .

الثالث : المنصور إسماعيل بن القائم ، ويُكَنَّى أَبا الظاهر ، وهو الذى بنى المنصورية بالمغرب ، وتوفى فى آخر شوال من سنة إحدى وأَربعين وثلاثمائة ، وله أَربعون سنة ، وكانت أَيامه سبع سنين وستة عشر يومًا .

الرابع : المعز واسمه مَعَد بن المنصور ، وبويع له وعمره أَربعٌ وعشرون سنة ، وهو الذى بنى القاهرة المعزيّة ، وكان

---

(١) المهدية : مدينة قرب القيروان اختطها المهدى سنة ٣٠٣ هـ ـ ياقوت معجم البلدان ١٨ : ٢٢٩ .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة عن المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ٢ : ٨٠

قد سَارَ جوهر [1] غلامُ والده المنصور إلى مصر ، فسار فى جيش فوصل إلى الديار المصرية يوم الثلاثاء سابع عشر رمضان من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وطبوله تضرب ، وأعلامه تخفق ، وحمول المال بين يديه ، وهو ألف وخمسمائة صندوق ، فنزل موضع القاهرة ، واستولى [عليها] [2] بغير قتال ولا ضرب ولا ممانعة ، وذلك لأنه لما مات كافور الإخشيدى فى سنة ست وخمسين وثلاثمائة اختلفت الآراء بمصر ، فبلغ ذلك المعزّ وجهز هذا الجيش ، وهربت العساكر الإخشيديّة قبل وصول جوهر ، فلما استولى عليها أقام الدَّعْوَة للمعز فى الجامع العتيق [3] فى شوال منها ، وقال ابن كثير : أَمَرَ جوهر المؤَذنين بالجامع العتيق وبجامع ابن طولون [4] أن يؤَذنوا «بحى على خير العمل» ، وأن يَجْهَرَ الأَئمة بالبسملة ، ثم قال : وفى هذه السنة – أعنى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة – شرع جوهَر القائد فى بناء القاهرة المُعِزِّيَّة ، وبنى القصرين [5] ،

---

(١) هو أبو الحسين جوهر بن عبد الله . القائد المعزى المعروف بالكاتب أو جوهر الرومى . أوجوهر الصقلى مات سنة ٣٨١ هـ .
ابن تغرى بردى – النجوم الزاهرة ٤ : ٢٨ – ٣٣ .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة على الأصل .

(٣) الجامع العتيق : هو جامع عمرو بن العاص .

(٤) بناه أحمد بن طولون سنة ٢٥٩ هـ على جبل يشكر – نسبة إلى يشكر بن جزيلة من لخم . وكان خطة لهم – وأنفق عليه مائة وعشرين ألف دينار من كنز وجده : وليس فيه عمود .
انظر صبح الأعشى للقلقشندى ٣ : ٣٤٠ و ٣٤١ .

(٥) المراد بهما القصر الكبير الشرقى والقصر الصغير الغربى .
انظر الخطط لعلى مبارك ٢ : ١٤ وما بعدها .

وكتبت لعنة الشيخين[1] على أبواب الجوامع والمساجد ، ولم يزل ذلك كذلك حتى أزالت ذلك دولةُ بنى أيّوب ، ثم سيّر جوهر جيشًا كثيرًا مع جعفر بن فَلَاح[2] إلى الشام فاستولى على الشام ، وخطبوا فيها للمعز ، فمسكوا جماعة من الأمراءِ الشاميّة والمصريّة ، وأرسلوهم إلى جَوْهَر في مصر ، فحملهم جَوْهَر إلى المعزّ بأفريقية . ثم في سنة ثمان وستين وثلاثمائة دخل المعز إلى الديار المصرية ، وصحبته تَوَابيتُ آبائِه فى الخامس من رمضان من هذه السنة ، فنزل بالقصرين ، وأول حكومة انتهت إليه أنَّ امرأة كافور الإخشيدى تقدمت إليه ، فذكرت أنها كانت أودعت عند يهودى صَوّاغ[3] قباءً من لؤلؤ منسوج يالذهب ، وأنه أنكره ، فاستحضره وقرّره فجحد اليهودى ذلك ، فأمر المعز أن يحفر داره فحفروها فوجدوا القباءَ قد جعلها فى جرّة فدفنها[4] ، فسلمه المعز إليها فقدمته إليه وعرضته عليه ، فأبى أن يقبله منها وردّه عليها ، فاستحسن ذلك منه الناسُ .

---

(١) أى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما .

(٢) هو الأمير جعفر بن فلاح أحد قواد المعز المشهورين وكان النصر حليفه فى كافة الفتوح إلى أن غلب على دمشق فملكها وأقام بها إلى سنة ٣٦٠ ه . وقصده الحسن بن أحمد القرمطى المعروف بالأعصم ، فخرج إليه وهو عليل ، فظفر به القرمطى وقتله وقتل كثيراً من أصحابه . ابن تغرى بردى ـــ النجوم الزاهرة ٤ : ٣١ وهامشها .

(٣) أى يصوغ الذهب والفضة .

(٤) كذا بالأصل ـــ والعبارة فى البداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٧٤ ـــ والنقل منه « قد جعله فى جرة ودفنه فى بعض المواضع من داره » .

ثم توفى المعز فى اليوم السابع والعشرين من ربيع الآخرة من سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وعمرُهُ خمس وأربعون سنة ، وكانت مدة أيامه فى الملك ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر ، وكان مُنَجّمًا يعتمد ما يرصد من حركات النجوم .

الخامس : العزيز ، واسمه نِزار أبو المنصور ، وَلِىَ العهد بمصر يوم الخميس [٢٨] رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وهو الذى اختط أساس الجامع(١) بالقاهرة مما يلى باب الفتوح ، وحُفِرَ وبُدِئَ بعمارته سنة ثمانين وثلاثمائة فى شهر رمضان . وفى أيامه بُنِى القصرُ بالبحر بالقاهرة . لم يبن مثله فى شرق ولا غرب ، وقصر الذهب ، وجامع القرافة ، والقصور بعين شمس ، وكان أسمر أصْهب الشعر ، أعين أشهل ، عريض المنكبين حسن الخلق ، لا يؤثِر سفك الدّماءِ ، كريمًا شجاعًا ، حسن العفو عند المقدرة ، بَصِيرًا بالخيل ، والجارح من الطير ، مُحِبًّا للصيد ، مُغْرًى به وبصيد السّباع ، ويَعْرِفُ الجوهر والبَزّ(٢) ، وكان أديبًا فاضلاً ، قال ابن خلكان : فتحت له حمص وحماة وحلب ، وشيزر ، وخطب له بالمَوْصِل وأعمالها فى المحرّم سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ، وخطب له باليَمَن ، ولم يزل

(١) أى جامع الحاكم . انظر ماسبق . ص .

(٢) البز ــ السلاح أو الثياب من القطن والكتان .
(محيط المحيط)

فى سلطانه وعظم شأنه ، إلى أن خرج إلى بلبيس متوجهاً إلى الشام [1] ، فابتدأت به العلة فى العشر الأخير من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب — يوم الأحد لخمس بقين من رمضان من السنة المذكورة — إلى الحمام بمدينة بُلْبيس ، وخرج منها إلى منزل الأستاذ أبى الفتوح بَرْجَوَان [2] ، وكان صاحب خزائنه بالقصر ، فأقام عنده ، وأصبح يوم الاثنين فاشتدّ به الوجع يومَهُ ذلك ، وصبيحة نهار الثلاثاء ، وكان مرضه من حصاة [3] وقُولَنْج ، واستدعى ولَدَه الحاكِم وخاطبه بالعهد والولاية . ولم يزل العزيز فى الحمّام والأمر يشتد به إلى بين الصّلاتين من ذلك النهار ، وهو يوم الثلاثاء الثامن والعشرون من رمضان من السنة المذكورة ، فتوفى فى مَسْلَح [4] الحَمَّام ، ثم ترتب موضِعَهُ ولدُه الحاكم أبو علىّ المنصور . وكانت ولادته يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة بالمهدية من أرض أفريقية . وقال ابن كثير : توفى عن ثنتين وأربعين سنة ، منها ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة وخمسة

(١) يقول أبو الفدا فى المختصر فى أخبار البشر ٢ : ١٣١ « إنه كان قد برز إليها لغزو الروم . »

(٢) هو أبو الفتوح برجوان الخادم . وكان خصياً أبيض تام الخلقة ، ربى فى دار الخليفة العزيز بالله وولاه أمر القصور ، وهو الذى تكفل بالحاكم بأمر الله لما تولى الخلافة صغيراً ، ولازم الحاكم إلى أن قتله فى سنة ٣٩٠ هـ .

على مبارك — الخطط ٣ : ٣٤ .

(٣) الكلمة مطموسة فى الأصل — وما هنا من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١٢٢

(٤) المراد حوض الحمام . فقد جاء فى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١٢٣ « أن الطبيب وصف له دواء يشرب به فى حوض الحمام ، وغلط فيه . فشربه فمات من ساعته » .

أشهر وعشرة أيام ، وكان جَمَع من الأموال شيئاً عظيماً ، وكان الوزير أبو الفتوح يعقوب بن إبرٰهيم بن هارون بن داود ابن كِلِّس مات فى أيامه ، وحَصَلَ له منه شيءٌ كثير . قال ابن زولاق(١) فى تاريخه . وهو أول من وزَرَ للفاطميين بالديار المصرية ، وكانت داره بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين أبى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شُكر المختصة بالطائفة المالكية ، وإن الحارة المعروفة بالوزيرية التى بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة إلى أصحابه لأنَّهم كانوا يسكنونها ، ولما مرض عاده العزيز (٢) ، ووصّاه الوزير فيما يتعلق بمملكته . ولما مات أمرَ العزيزُ أن يدفن فى داره ، وهى المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر ، فى قبة كان بناها ، وصلى عليه ، وألْحَدَهُ بيده فى قبره ، وانصرف حزيناً لِفَقْدِهِ ، وأمر بِغَلْق الدَّواوين أياماً من بعده .

وكان إقطاعه من العزيز فى كل سنة مائةَ ألف دينار ، وَوَجَد له من العبيد والمماليك أربعة آلاف غلام ، وَوَجَد له جوهراً بأربعمائة ألف دينار ، وبزًّا من كل صنف بخمسمائة ألف دينار ، وفى تاريخ النُّويرى : وَجَد له أوانى من كل صنف بخمسمائة ألف دينار ، وثمانمائة حظيَّة خارجاً عن

---

(١) هو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن على بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان ابن زولاق الليثى المصرى ، من كبار المؤرخين القدماء . توفى سنة ٣٨٧ هـ .
ابن خلكان ــ وفيات الأعيان ١ : ١٣٤

(٢) فى الأصل « الوزير » وهو خطأ والصواب ماهنا .

جَوَارى الخدمة ، ويقال : إنه كُفِّن وحُنِّطَ بما مبلغُهُ عشرة آلاف دينار . وقال ابن عساكر فى تاريخه : كان يَهُودِيًّا من أَهل بغداد ، خَبيثًا ذا مَكْر ، وله حِيَلٌ ودَهَاء ، وفِطْنَةٌ وذكاء . وكان فى قديم أَمره خرج إلى الشام ، ونزل إلى الرّملة[١] ، وصار بها وكيلاً ، فكسر أَموال التجار ، وهرب إلى مصر ، فخدم كافور الإِخشيد ، فرأى منه فطنة وسياسة ، ومعرفة بأَمر الضِّيَاع ، فقال : لو كان مسلماً لصلح أَن يكون وزيرًا ، فطمع فى الوزارة ، فأَسلم يوم جمعة فى جامع مصر[٢] ، فلما عرف الوزير أَبو الفضل جعفرُ بنُ الفُرَات قَصَدَهُ فهرب إلى المَغْرِب ، واتصل بيهود كانوا مع المُعِزِّ ، وخرج معه إلى مصر ، فلما مات المُعِزُّ ، وقام ولدُهُ العزيز استوزر ابن كِلِّس هذا فى سنة خمس وستين وثلاثمائة ، فلم يزل يُدَبِّرُ أَمْرَهُ إلى أَن هلك فى ذى القعدة من سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكُفِّنَ فى خمسين ثوبًا ، ويقال إنه رثاه مائة شاعر ، ويقال إنه مات على دينه وكان يظهر الإِسلام ، والصحيح أَنّه أَسْلَمَ وحَسُن إسلامه ، وكِلِّس بكسر الكاف واللّام المشدَدة ، وفى آخره سين مهملة .

وكان العزيز استوزر بعده رجلاً نَصْرَانيًّا يقال له عيسى ابن نسطورس ، وآخرَ يهوديًا اسمه ميشا ، فعزَّ بسببهما أَهل

(١) الرملة : مدينة بفلسطين . ويقول ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ٤ : ١٥٨ إن يعقوب هذا « انتقل إلى الرملة وعمل سمساراً فانكسر عليه مال فهرب إلى مصر » .

(٢) المراد جامع عمرو بن العاص .

هاتين الملّتين فى ذلك الزمان على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأةٌ فى قصة فى حاجة لها تقول : بالذى أعز النصارى بعيسى ابن نسطورس ، واليهود بميشا ، وأذلّ المسلمين بك لَمَا كَشَفْتَ عن ظلامتى[1] . فعند ذلك أمر بالقبض على هذين الرجلين ، وأخذ من النصرانى ثلاثمائة ألف دينار .

السادس : الحاكم بأمر الله أبو علىّ المنصور بن العزيز بن المعزّ ، فذكرنا أنّه تولى يوم وفاة أبيه ، وكان من أكبر الزّنَادِقَة .

قال ابن خلّكان : كان جَوَادًا بالمال ، سَفَّاكاً للدِّمَاءِ ، قتل عددًا كثيرًا من أماثل أهل دولته ، وغيرهم وغيرهم ، وكانت سيرتُهُ من أقبح السِّيَر ، يخترع كل وقت أحكامًا يحمل الناس على العمل بها ، منها أنه أمر الناس فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بِكَتْب سَبِّ الصحابة رضى الله عنهم فى حيطان المساجد ، والمقابر[2] ، والشوارع ، وكتب إلى سائر أعمال الدّيار المصرية يأمرهم بالسبّ ، ثم أمر بقلع ذلك ، ونهى عنه فى سنة سبع وتسعين ، ثم تقدَّم بعد ذلك بمدة يسيرة بِضَرْب مَنْ يسبّ الصحابة وتأديبِهِ . ومنها أنه أمر بقتل الكلاب فى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، فلم يُرَ كلب فى الأسواق والشوارع والأزقة إلاّ قتل ، ومنها أنه أنهى عن بيع الفُقَّاع[3] ، والملوخيا ،

(١) والعبارة فى النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١١٦ « إلانظرت فى أمرى ؟ » .
(٢) فى الأصل « والقياسر » وما هنا عن وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٧٩ .
(٣) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير . سمى بذلك لما يعلوه من الزبد والفقاعات . هامش وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٧٩

والسمك الذى لا قشر له ، وأمر بالتشديد فى ذلك والمبالغة . وظهر على جماعة أنّهم باعوا شيئًا منه ، فضربهم بالسياط ، وطِيفَ بهم ، ثم ضَرَبَ أَعناقَهُم ، ومنها أنه فى سنة اثنتين وستين وأربعمائة نهى عن بيع الزّبيب قليلهِ وكثيرهِ على اختلاف أنواعه ، ونهى التُّجّار عن حمله إلى مصر ، ثم جمع منه [جملة](١) كثيرة وأحرق جميعها . ويقال : إن مقدار النفقة التى غرموها على إحراقه كان خمسمائة دينار ، وفى هذه [٢٩] السنة أيضاً منع من بيع العنب ، وأنفذ الشهود إلى الجيزة حتى قطعوا كرومها ، قيل إنه قَطَع كرومًا قيمتها أربعون ألف دينار . وكان فى مخازن الجيزة خمسة آلاف جرّة عَسَل ، قاموا بكسرها وسكبها فى النيل . وفى هذه السنة أمر النّصارى واليهود - إلا الحَبَابِرَة - بلبس العمائم السوداء ، وأن يحمل النصارى فى أعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعًا ووزنه خمسة أرطال ، وأن يحمل اليهود فى أعناقهم قرامى خشب على وزن صلبان النصارى ، ولا يركبون شيئًا من المراكب المحلاّة ، وأن يكون ركوبهم من الخشب ، ولا يستخدمون أحدًا من المسلمين ، ولا يركبون حمارًا مُكَارِيُّهُ [من](٢) المسلمين ، ولا سفينة نُوتيُّها مسلم ،وأن يكون فى أعناق النصارى إذا دخلوا [الحمام](٣)

---

(١) مابين الحاصرتين إضافة عن وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٧٩ .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة على الأصل . والعبارة فى « ابن خلكان - وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٠ ، لمكار مسلم » .

(٣) مابين الحاصرتين إضافة عن وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٠ .

الصلبان ، وفى أعناق اليهود الجلاجل ؛ ليتميزوا بها عن المسلمين ، ثم أفرد حمامات لليهود والنصارى ، وحطَّ على حمامات النصارى الصُّلبان ، وعلى حمامات اليهود صورَ القَرَامِى ، وذلك فى سنة ثمان وأربعمائة ،

وفيها أمر بهدم الكنيسة المعروفة بقُمامَة[1] وجميع الكنائس بالديار المصرية ، ووَهَب جميع ما فيها من الآلات وجميع مَالها من الأرياع والأحباس لجماعة من المسلمين[2] . ثم رسم ألاَّ يتكلم أحد فى النجوم ، وأن يُنْفَى المنجمون من البلاد ، ثم عقد عليهم توبةً ، وأعفاهم عن النَّفْى ، وكذلك أصحاب الغِنَاءِ والملاهى .

وفى شعبان من السنة المذكورة منع النساء من الخروج إلى الطرقات ليلاً ونهارًا ، ومنع الأساكفة من عمل الخفاف لَهُنَّ ، ومنعهن عن الحمامات ، ولم تزل النساءُ ممنوعة عن الحمام إلى أيام ولده الظاهر ، وكانت مدة المنع سبع سنين وسبعة أشهر ،

ثم أمر ببناءِ ما هدم من الكنائس ، وردِّ ما كان أُخِذَ من أحباسها .

وقال ابن الجوزى فى تاريخه المنتظم : ثم زاد ظلم الحاكم

---

(١) موضع هذه الكنيسة بيت المقدس وهى فى وسط البلد والسور محيط بها .
هامش النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١٧٨

(٢) يلاحظ أن المؤلف قد نقل أخبار الحاكم بأمر الله عن ابن خلكان كما ذكر ذلك فى ص ١٥٦ ومع ذلك فإنه قد اختصر بعض الجمل ، ولتحقيق ذلك انظر وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٠ وقارنه بما هنا .

وعنَّ له أَن يَدَّعِي الرُّبوبِيَّة ، فصار قوم من الجُهَّال إذا رأوه يقولون : يا واحدنا يا أَحدنا يامحيي يامميت .

وقال ابن كثير فى تاريخه : والحاكِمُ هو الذى ينسب إليه الفرقة الضالَّة المضلَّة الزنادقة الحاكِمِيَّة ، وإليه نسب أَهل وادى التيم[1] من الدُّرْزِيَّة أَتباع ختكين غلام الحاكم الذى بعثه إليهم يدعوهم إلى الكفر المَحْض فأجابوه ، وكان قد أَمر الرعيّة إذا ذكره الخطيبُ على المنبر أَن يقوم الناس على أَقدامهم صفوفا ؛ إعظامًا لذكره واحترامًا لاسمه ، وكان يفعل هذا فى سائر ممالكه حتى فى الحرمين الشريفين ، وكان أَهل مصر على الخصوص إذا قاموا خرّوا سُجَّدًا حتى إنه ليسجد بسجودهم مَنْ فى الأَسواق من الرعَاع وغيرهم .

وأَمر فى وقت أَهل الكنائس بالدخول فى دين الإسلام كرهًا ، ثم أَذن لهم فى العَوْدِ إلى أَديانهم ، وابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ، ثم قتلهم وخرَّبها ، وأَلزم الناس بإغلاق الأَسواق نهارًا وفتحها ليلاً ، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلا حتى اجتاز مرةً بشيخ يعمل [فى][2] التجارة فى أَثناء النهار وعنده مسرجة يسرج عليها ، فوقف عليه فقال : أَلمْ أَنهكُم عن هذا ؟ فقال : ياسيدى أَما كان الناس يسْهَرُون لما كانوا يتعيشون بالنهار ، فهذا من جملة السَّهر ، فتبسَّم وتركه . وقد كان يعمل

(١) وادى التيم : هو وادى تيم الله بن ثعلبة ، ويقع غربى دمشق . من أعمال بنياس . ابن تغرى بردى — النجوم الزاهرة ٤ : ١٨٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل .

الحِسْبَة[1] بنفسه ، يدور فى الأَسواق على حمار له ـ وكان لا يركب إلا حمارًا ـ فمن وجده قد غشَّ فى معيشة أَمر عبدًا أَسود معه ، فقال له : مسعود أَن تفعل فيه الفاحشة العظمى ، وهذا أَمر مُنْكَرٌ ملعون لم يسبق إليه أَحد .

وقال ابن خِلِّكان : وهو الذى بنى الجامع الكبير[2] بالقاهرة بعد أَن كان شرع فيه والده العزيز بالله ، فأَكْمَله وَلَدُه ، وبنى جامع راشدة[3] بظاهر مصر ، وأَنشأَ عدة مساجد بالقرافة وغيرها ، وحمل إلى الجوامع من المصاحف والآلات الفضيَّة والسُّتُور والحُصْر ماله قيمة طائِلة ، وكان يحب الانفراد ، والركوب على بهيمة وحده ؛ فاتفق أَن خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شهر شوال سنة إِحدى عشرة وأَربعمائة إلى ظاهر مصر ، وطاف ليلته كلَّها ، وأَصبح عند قبر الفقاعى[4] ، ثم توجه إلى حُلْوَان ومعه ركابيّان ، فأَعاد [أَحدهما][5] مَعْ تسعة

(١) أى يقوم بأعمال وظيفة المحتسب .

(٢) المراد به جامع الحاكم الذى يعرف بجامع الأنور ـ
المواعظ والاعتبار للمقريزى ٢ : ٢٧٧ .

(٣) عرف هذا الجامع بهذا الاسم لأنه بنى فى خطة راشدة بن أدب بن جديلة من لخم ، وهذه الخطة بجبل الرصد ، وموضعه الآن مساكن قائمة غربى اسطبل عنتر بأثر النبى جنوبى مصر العتيقة ـ
المقريزى ـ المواعظ والاعتبار ٢ : ٢٨٢ .

(٤) كان هذا القبر فى طريق الذاهب من القاهرة إلى البساتين وموضعه فى الفضاء الواقع غربى جبانة سيدى عقبة جنوبى الإمام الشافعى ـ
انظر هامش النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١٨٥ .

(٥) مابين الحاصرتين إضافة عن ابن خلكان فى وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٢

من العرب السُّوَيْديِّين[١] ثم أعاد الركابيَّ الآخر ، وذكر هذا أنه خَلَّفَه عند القبر والمقصبة ، وبقى الناس [على رسمهم][٢] يخرجون يلتمسون رجوعه على عادتهم ومعهم دوابُّ الموكب إلى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ، ثم خرج يوم الأحد ثانى ذى القعدة مُظَفَّر صاحب المظلة ، وخطىّ[٣] الصقلبىّ ، ونسيم متولى الستر ، وابن أتشتكين[٤] التركى صاحب الرمح ، وجماعة من الكتاميين والأتراك ، فبلغوا دير القَصِير[٥] والموضع المعروف بحُلْوَان[٦] ، ثم أمعنوا فى الدخول فى الجبل ، فبينا هم كذلك إذ أبصروا حمارَهُ الأشهَبَ الذى كان راكبًا عليه المدعو بالقمر[٧] ، وهو على قرن الجبل وقد ضربت يداه بسيف

(١) نسبة إلى رجل من قضاعة يسمى سويد بن الحارث بن حسين بن كعب بن عليم .
هامش النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١٨٥ .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة عن وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٢ .

(٣) كذا فى الأصل . وهو فى وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٢ « خطلبا »

(٤) إعجام اللفظ من المرجع السابق ٤ : ٣٨٢ .

(٥) دير القصير : جاء فى الخطط للمقريزى ٢ : ٥٠٤ — ٥٠٩ ضمن كلامه عن الأديرة: ان هذا الدير بنى أعلى الجبل على سطح فى قلته ، ويطل على الصحراء وعلى النيل وعلى القرية التى تعرف حالياً بالمعصرة بين طره وحلوان — ويعرف هذا الدير باسم دير البغل ، وجاء فى موضع آخر : دير يحنس القصير وهو المعروف بدير القصير الذى هو ضد الطويل ويسمى أيضاً دير هرقل ، وقد خرب من زمن بعيد وموقعه فوق الجبل شرقى محطة المعصرة .
هامش النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ١٩١ .

(٦) فى الأصل بسلوان وما هنا من النجوم الزاهرة ٤ : ١٩١ ، وحلوان مدينة جنوب القاهرة كان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى فى أثناء ولايته على مصر نيابة عن أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان ، وبها توفى وبها ولد الخليفة عمر بن عبد العزيز — رضى الله عنه —
ابن خلكان — وفيات الأعيان ٤ : ٢٨٣ .

(٧) كذا فى الأصل ، وفى وفيات الأعيان لابن خلكان ، وفى كتاب الحاكم بأمر الله وآثار الدعوة الفاطمية لمحمد عبد الله عنان ٢١٥ (حماره الأشهب المدعو بالفخر) .

فأثر فيهما وعليه سرجه ولجامه ، فتبعوا الأثر ، فإذا أثر الحمار فى الأرض ، وأثر راجلة خلفه وراجلة [1] قدامه ، فلم يزالوا يقصّون هذا الأثر حتى انتهوا إلى البركة التى فى شرق حُلْوَان ، فنزل إليها بعض الرجالة ، فوجد فيها ثيابه وهى سبع جباب ، ووجدت مُزرَّرَة لم تحل أزرارها ، وفيها آثار السكاكين ، فأخذت وحملت إلى القاهرة ولم يُشَكّ فى قتله ، مع أن جماعة من المُغَالِينَ فى حُبِّه ، السخيفى العقول يظنون حياته ، وأنه لابُدَّ أن سيظهر ، ويحلفون بغيبة الحاكم ، وتلك خيالات فاسدة . ويقال إن أخته ست الملك دسَّت عليه من يقتله ، وكان عمره سبعًا وثلاثين سنة ، ومدة ولايته خمسًا وعشرين سنة – والله أعلم –

السابع : الظاهر لإعزاز دين الله أبوهاشم على ، كانت ولايته بعد فقد أبيه الحاكم ، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأيامًا .

قال ابن خلكان ، سمعت أنه توفى ببستان الدِّكَّة بالمقس وكان له [٣٠] مصرُ والشام ، والخطبةُ بأفريقية ، وكان جميل الصورة منصفًا للرَّعِيَّة ، وكانت وفاته فى شعبان من سنة [سبع] [2] وعشرين وأربعمائة .

الثامن : المستنصر بالله أبو تميم مَعَدّ وَلَدُ الظاهر ، واستمرت أيامُه ستين سنة ، ولم يَتَّفِقْ هذا لخليفة قبْلَهُ ولا بَعْدَه ، وتوفى

(١) كذا فى الأصل ، وفى وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٢ (وراجل خلفه وراجل قدامه) .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة عن المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ٢ : ١٥٩ .

ليلة الثلاثاء الثامن عشر من ذى الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وكان عمره سبعًا وستين سنة .

التاسع : ولده أبوالقاسم أحمد، الملقب بالمستعلى ، وكان جوادًا ، كريمًا حليمًا ، لم يسلك فى دينه وأحوال رعيته كما سلك آباؤه ، وكان الناس فى أيامه ــ وإن كانت قليلة ــ فى أمن ، فهذا هو التاسع من خلفاء العُبَيْدِيِّين ، الملقَّب بالمستعلى المشتق من العُلُوِّ . . فكذلك مولانا السلطان المؤيد تاسع الملوك التُّرك ، فنرجو من الله تعالى أن يزداد استعلاؤه وعلوُّه فى الدنيا والآخرة .

وللتفاؤل بالأسماءِ أثرٌ مأْثور غير منكور . وكان أبو القاسم شاهنشاه الملقب الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالى وزير المستعلى ، وقبله وزير أبيه المستنصر ، وكان وزير السَّيْفِ والقلم ، وإليه قضاء القضاة ، والتقدم على الدّعاة . ولما توفى مقتولا فى فى سلخ رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة ، خلَّف من الأموال مالم يسمع قبلها . قال صاحب الدوَل المنقطعة[1] : خلف ستمائة ، ألف ألف دينار عَيْنًا ، ومائتين وخمسين إردبًا دراهم ، [من][2] نقد مصر ، وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس ، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقى ، ودواة ذهبٍ فيها جوهر قيمتُه اثنا عشر ألف دينار ، ومائة مسمار من ذهب ، وزنُ كل مسمار

(١) الدول المنقطعة : كتاب فى التاريخ ألفه الوزير جمال الدين أبو الحسن على بن كمال الدين أبي المنصور ظافر بن حسين الأنصارى الخزرجى المصرى المتوفى سنة ٦٣٣ هـ .
فهرس الكتب العربية ٥ : ١٨٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل .

مائة مثقال ، فى عشرة مجالِس فى كل مجلس عشرة مسامير ، على كل مسمار منديل مشدود مذهب ملون من الأموال ــ أيما أَحبَّ منها لبسه ــ وخمسمائة صندوق كسوة لخاصة نفسه من دبيق[1] ودِمياط ، وخلَّف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والتجمل[2] والحلى مالم يعلم قدره إلا الله ، وخلف خارجا من ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يُسْتَحَى من ذكر عدده ، وبلغ ضمان أَلبانها فى سنة وفاته ثلاثين أَلف دينار ، وَوُجِدَ فى تركته صندوقان كبيران فيهما إبرٌ من ذهب برسم النساء والجوارى ، وكان يسكن بمصر فى دار الملك[3] التى على بحر النيل ، وهى اليوم دار الوكالة . وقال النُّوَيْرِى : لما قتل نقل ما خلَّفَه الخليفةُ الفاطمىُّ إلى حواصله وخزائنه ، وهو ابن أمير الجيوش الذى تسميه العامة مرجوش ، وإليه تنسب قيسارية أَمير الجيوش بالقاهرة ، وسوق المرجُوشى ، وكان أرمنى الجنس اشتراه جمال الدَّولة ابن عمار ، وتربَّى عنده وتقدم لسنه .

(١) دبيق : بلدة مصرية قديمة كانت تقع على بحيرة المنزلة بالقرب من تنيس ، وموضعها اليوم تل دبيق شمال شرقى صان الحجر ، وإليها ينسب نوع من الأقمشة الحريرية المزرقشة.

هامش ابن تغرى بردى ــ النجوم الزاهرة ٤ : ٨١ .

(٢) اللفظ غير منقوط فى الأصل .

(٣) دار الملك : كانت من جملة مناظر الفاطميين ، بناها الأفضل أمير الجيوش وانتقل إليها من دار القباب ، وحول إليها الدواوين من القصر . وكانت تقع على شاطىء النيل فى آخر مصر القديمة بجوار المدرسة المعزية التى بناها المعز أيبك سنة ٦٥٤ هـ ، ومحلها فى عصر المقريزى جامع عابدى بك الشهير بجامع رويش ، ومكانها حالياً جملة مبانى قسم شرطة مصر القديمة ومكتب التلغراف والكنيسة الإنجليزية والوكالة وقف أبى رابية .

هامش النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٤ : ٩٢.